

أضواء البيان

. @ 141

وقوله في سورة اقرأ : { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ } ، وتكرارها { اقْرَأْ وَرَبُّكَ }
الاسم كرم { ، لأن صفة الربوبية مشعرة بالإنعام . .
وقوله : { رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ } ، قال بعضهم : إن الاستغفار عن ذنب فما هو . وتقدم
الكلام على عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عند قوله تعالى : { وَوَضَعْنَا عَنْكَ }
وَزُرَّكَ } . .

ومما تجدر الإشارة إليه أن التوبة دعوة الرسل ، ولو بدأنا مع آدم عليه السلام مع قصته
ففيها { فَتَلَّاقَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ } ، ومعلوم موجب
تلك التوبة . .

ثم نوح عليه السلام يقول : { رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ }
بَيْتِي مَوْمِنًا وَلِلْعَالَمِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ } . .
وإبراهيم عليه السلام يقول : { وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ }
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } . .

وبناء عليه قال بعض العلماء : إن الاستغفار نفسه عبادة كالسبح ، فلا يلزم منه وجود
ذنب . .

وقيل : هو تعليم لأئمة . .

وقيل : رفع لدرجاته صلى الله عليه وسلم . .

وقد جاء في السنة ، أنه صلى الله عليه وسلم قال : (توبوا إلى الله ، فإني أتوب إلى الله في
اليوم مائة مرة) ، فتكون أيضاً من باب الاستكثار من الخير ، والإنابة إلى الله . .
تنبيه .

جاء في التفسير عند الجميع أنه صلى الله عليه وسلم منذ أن نزلت هذه السورة وهو لم يكن
يدع قوله : (سبحانك اللهم وبحمدك) تقول عائشة رضي الله عنها : (يتأول القرآن) أي
يفسره ، ويعمل به . .

ونقل أبو حيان عن الزمخشري أنه قال : والأمر بالاستغفار مع التسبيح تكميل للأمر